

الأخطاء اللغوية الشائعة في حقل الإعلام الأسباب، المسوّغات واستشراف الحلول

الأستاذة : سهام حشايشي
جامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة –

sihem.hechaichi@yahoo.com

1- عن اللغة:

إذا كانت اللغة ظاهرة إنسانية تُعبر عن الانتماء لمجتمع ما، فهي حتما ترتبط أشد الارتباط بالجماعات الناطقة بها و بالتالي يصبح من اليسير معرفة مدى تحضر تلك الجماعات أو تخلفها ، لأن اللغة ليست مجرد أصوات و ألفاظ منطوقة فحسب و إنما هي تعبير واع عن قيم ثقافية و حضارية تتيح للفرد أن يكتسب دوره في مجتمعه من خلال لغته التي يتفاعل بوساطتها مع غيره من أفراد المجتمع. و عليه أضحت اللغة مؤسسة ثقافية متسعة المشارب و المدارك، و خاصية مهمة من خصائص الحضارة البشرية، لها دور عظيم في ربط المجتمع الواحد بغيره من المجتمعات من خلال نقلها للتاريخ و الفكر و الشخصية القومية فيما بينها و عليه (... فلا حرية و لا سيادة و لا هوية بدون لغة، لأن الشعوب و الأمم لا تتمايز بالصفات و القامات و الألوان، بل باللغات و ما يتصل بها من مقومات روحية و ثقافية أخرى)¹، حيث إن اللغة تمد جذورها عميقا في ضمير الفرد المتكلم

بها، و الذي يُعد هو الآخر جزء من الجماعة التي ينتمي إليها، و بالتالي يبدو لنا واضحا الارتباط الوثيق بين لغة الفرد

و فكره مما يدل على أن اللغة هي تعبير واع عن فكر المرء و درجة وعيه) و لما كانت اللغة متزاوجة مع الفكر فليس سهلا علينا بين عشية و ضحاها أن نجعل الواحد منهما في منطقة محرمة عن الآخر لأن تجريد المرء من لغته الطبيعية لا يعني إلا محاولة فاشلة لتجريده من فكره ، أي محاولة القضاء على وجوده².

يتضح مما سبق ذكره أن اللغة دور في ترسيخ مفهوم الهوية القومية لأنها عنصر فاعل يجمع بين فكر المرء و هويته و بالتالي ظهرت - عبر التاريخ - مساع حثيثة تروم محو الكيان اللغوي العربي، من خلال محاولة تجريد بعض المجتمعات العربية من لغتها الأصلية و استبدالها بلغات أخرى بديلة بهدف القضاء على كل ما يمت للإسلام بصلة خصوصا و قد تشرفت اللغة العربية بنزول القرآن الكريم على لسان أقوامها.

و قد عكف علماء العربية - عبر أجيال متوالية - على درس لغتهم و محاولة فهمها و استيعابها بغرض حمايتها من اللحن الذي كان يهدد لغتهم ، لاسيما و أن الحضارة العربية قد اتسعت رقعتها بعد مجيء الإسلام و بداية الفتوحات التي ساهمت - بشكل أو بآخر - في مزج اللغة العربية بالألفاظ أعجمية و أخرى دخيلة مما حدا بهم إلى وضع علوم و مناهج تيسر لدارس العربية فهمها على أصولها و قراءتها دون اللحن بها.

ثم- مع مرور الزمن - شهدت اللغة العربية تقدما و تطورا ملحوظا و صارت تميل شيئا فشيئا إلى البساطة و الوضوح بعدما كانت مفعمة بالألفاظ

الغريبة و المبهمة ،) فيجوز الكلام إذا عن تحولات العرب من المقدس إلى التاريخي و من الرمزية إلى الواقعية و من الإشارة إلى الشيء أو من الأسطورة إلى الحقيقة، فإنهم بقوا مسكونين بهاجس مثلث الأبعاد لأسطورية لغوية طبعت وجودهم، و نعني بها أسطورية انتفاء الكلام بعد الكمال اللغوي حيث اللغة كنز كان خارج التاريخ حتى تجسد في النص الكريم و أسطورية الوحدة التي ما تمثلت يوما نتيجةً بل حلم تقوم اللغة في أبعاده و مساحاته الزمنية و المكانية، و في ذاتها أيضا حيث يتكلم التاريخ في ماضيه و مستقبله في لحظة الوحي و أسطورية اللغة الإلهية في نطق الغيب (الأزلي)3.

بمعنى أنه بالرغم من التحولات الكبيرة التي مرت بها لغة الإسلام، فإنها لاتزال تمثل سلطة عالية على الناطقين بها، لأنها لغة العلم و الإعلام ، و لغة الفكر و الأدب، و يكفيها شرفا أنها لغة القرآن ، لكن في زمننا الحاضر أخذت تؤول إلى اتجاهات أخرى في استعمالاتها المتكررة حيث صارت تميل كثيرا إلى الاختزال و الإيجاز و البساطة في التعبير،و من هنا تتبري إشكالية الفصحى التي انجرفت مع تيار التيسير اللغوي و صارت تدور مع العامية في فلك واحد لأنها تزاخم الفصحى في مجالات استعمالها، و من ذلك – مجال الإعلام و التواصل الجماهيري- حيث أضحت لغة الإعلام تُنطق بلغة تتوسط الفصحى و العامية و هي ما يُطلق عليها بالفصحى الثالثة ، أو الفصحى المعاصرة.

2- عن الإعلام:

إن الإعلام هو عملية نقل الأخبار و الحوادث و الآراء و كل ما يجري في حياة الناس يوميا من طرف لآخر، حيث يعمل الإعلام على تدوين و تسجيل تلك الأحداث و توصيلها إلى الرأي العام بهدف تعريفه بقضايا العصر و مشكلاته، و محاولة تقريبه من الجماهير الأخرى من خلال معرفة كل ما يتعلق بها في شتى المجالات و هو يعمل كذلك على تجاوز كل الحدود الجغرافية و السياسية و الثقافية الفاصلة بين المجتمعات قصد ربطها ببعض بغية التفاعل و التمازج بين شتى الثقافات عن طريق فعلي التأثير و التأثير، (يعتبر الإعلام اليوم من معطيات المدنية و لكنه اتخذ في هذا العصر تبعا للإنجازات التقنية أشكالا خاصة بدلت في نوعية العلاقات البشرية من غير أن تُبدل في طبيعتها، و جعلت منه أحد أدق وسائل التأثير في الإنسان فردا كان أو جماعة أو دولا)4، و من هنا فرض الإعلام سلطته و هيمنته على جمهور المتلقين و صار أداة مهمة تُسهم في صياغة الحضارة وفق لغة ثرية هي لغة التوصيل الإعلامي التي تسعى إلى التعبير عن الشخصيات و المواضيع و الحقائق و الظروف البيئية و القومية و العقلية الجماهيرية قصد معاينتها و معالجتها في ضوء ما توفر لكل دولة أو نظام من مبادئ و قوانين و نظريات معتمدة.

و مع التطور الملحوظ الذي شهدته حضارة العصر، و شيوع المدنية بات من الضروري الاعتماد على الإنجازات المتطورة في مجال الإعلام بغرض توسيع آفاقه و مجالاته، و تغطية العالم كله بشبكة معلوماتية هائلة تعمل على نقل الأخبار و الأنباء و الأحداث بأسرع وقت ممكن و بأسهل

وسيلة متاحة، فلم تعد الصحف و الجرائد (كوسائل اتصال مكتوبة) تُشبع نهم المتلقي التائق إلى معرفة كل ما هو مستجد في الساحة العالمية، و إنما يلجأ إلى وسائل أخرى كالتلفزيون و الراديو و الانترنت من أجل تحقيق مشاركة فاعلة و دينامية مستمرة في عمليتي الاتصال و التواصل.

3- بين اللغة و الإعلام:

تظهر اللغة في الخطاب الإعلامي بأشكال عديدة و متنوعة، فمنها ما يُستخدم في الإعلام المكتوب (المدون) كالصحف و المجالات و منها ما يُوظف في الإعلام المنطوق كالإذاعة و منها ما يُستعمل في الإعلام السمعي البصري (كالتلفاز..) و لكل وسيلة إعلامية خصائصها التي تتميز بها عن غيرها و موادها التي تُسهم في نقل الرسالة اللغوية إلى ذهن المتلقي، و لكنها تتفق جميعا على توظيف لغة بسيطة و مرنة تقترب من فهم الجمهور لاسيما و أن لغة الخطاب الإعلامي هي لغة الحياة اليومية، فاللغة التي يعتمد عليها أصحاب الإعلام المسموع تهتم كثيرا بالصوت على اعتبار أنه الوسيلة اللغوية الوحيدة التي تنقل الرسالة الإعلامية إلى ذهن المتلقي السامع، و بالتالي فإن المذيع يهتم (... بإظهار المواطن التي يُحتاج إلى إبرازها عن طريق النبر و التنغيم، و الاعتناء أكثر بمواطن الوصل و الفصل، انطلاقا من أن السامع لا يتكئ على وسيلة أخرى تُعينه في فهم الرسالة اللغوية عدا الصوت)، أما الإعلام المكتوب فهو يتخذ من الألفاظ و التراكيب و التعابير اللغوية مادة لتوصيل مضمونه إلى جمهور المتلقين، و عليه فإن الاهتمام بسلامة التركيب، و سلاسة التعبير و حسن انتقاء الألفاظ المواتية لكل مقام تكون الهدف الأساس الذي يسعى إليه

محررو الصحف لاسيما و أن الجمهور المتلقي (في العالم العربي عامة و الجزائري خاصة) أقل وعيا و أضعف مستوى من المتلقي الغربي، و ذلك لأن مستوى التعليم و درجة الوعي تختلف اختلافا واضحا فيما بين الثقافتين.

لكن صياغة الخبر في الإعلام المكتوب ليس من السهولة بمكان، لأن التحفظ على مستوى اللغة فيه يكون شديدا ، و رغم ذلك التحفظ و التدقيق غير أنه لم يسلم من الوقوع في أخطاء صرفية و نحوية (تركيبية) و أخرى معرفية و دلالية تحيد بالمتلقي إلى النفور من اللغة المكتوبة و توجه نحو نوع آخر من التوصيل الإعلامي الذي لا يستدعي جهدا في فهم ما يُقدّم ألا و هو السمعي/ البصري، لذلك فإن الجمهور الجزائري و العربي كافة يميل كثيرا إلى مشاهدة التلفاز كوسيلة سمعية بصرية تُتيح له فهم ما يحدث و ما يجري من أحداث في العالم قاطبة و مرد ذلك إلى شيوع ثقافة الصورة (كصيغة تعبيرية) توازي أو تفوق كل الصيغ التي شهدت الثقافة البشرية: فمن المشاهدة إلى التدوين تأتي ثقافة الصورة متفوقة

على كل الصيغ السابقة الذكر لأنها أكثر قدرة على التعبير من النطق و الكتابة (و لقد جاءت الصورة لتكسر ذلك الحاجز الثقافي و التمييز الطبقي بين الفئات فوسعت من دوائر الاستقبال و شمل ذلك كل البشر لأن استقبال الصورة لا يحتاج إلى إجادة القراءة، و هو في الغالب لا يحتاج إلى الكلمات أصلا)6.

4- بعض الأخطاء الشائعة في الخطاب الإعلامي الوطني:

من المسموع إلى المطبوع إلى المسموع المرئي و غيرها من مراحل الاتصال ، صار الإنسان يُطور أساليبه في عملية التواصل من أجل تبادل المعلومات و الخبرات و الآراء وفق أبسط و أسهل طريقة مُتاحة، و بما أن الإنسان يتأثر بما يُشاهده (ببصره) أكثر مما يسمعه (بأذنه) صار لزاما على الإعلاميين أن يُقدموا للمشاهد المواد الإخبارية و الترفيهية و العلمية و غيرها في قالب لغوي يجمع ما بين الصوت و الصورة في المقام الأول ، ثم يأتي اعتمادهم على ما هو مُدون (مكتوب) في المقام الثاني، و لعل هذا عائد إلى سببين رئيسيين:

أولاً: ربما يعود ذلك إلى التطور الهائل الذي عرفته الوسائل السمعية البصرية و التي تُسهل عملية نقل الرسالة الإعلامية إلى جمهور المتلقين.

ثانياً: ربما مرد ذلك إلى خوفهم و خشيتهم من الوقوع في الأخطاء اللغوية التي تُشوه اللغة العربية و تهبط بها إلى مستوى الركافة و الابتذال، لاسيما و أن العامية صارت تُزاحم الفصحى حتى في مجال الإعلام الذي يُعنى كثيرا باللغة العربية كلغة ثرية و لغة تاريخ و حضارة.

و تشيع الأخطاء اللغوية كثيرا في مجال الإخبار باعتباره بؤرة الأهمية و محط اهتمام الجمهور الجزائري التائق إلى معرفة كل ما يُحيط به من ظروف و أحداث، و بما أن المواد الإخبارية تُقدّم بشكل يومي، و تتلقاها كل الفئات الشعبية على اختلاف مستوياتها الفكرية، فإن اللغة التي تُؤطر عملية الإخبار تكون سهلة و بسيطة جدا، تنأى عن الغرابة و الغموض و التعقيد، و بالتالي لا يتوانى بعض الإخباريين عن توظيف

مصطلحات دخيلة تُسهل الفهم و أخرى عامية متداولة تُقرب المعنى، و بالتالي لم تعد اللغة الإخبارية – فصحي- بالمعنى القديم المتوارث و إنما صارت هجينة تلفها الثغور و الفجوات من كل جانب ، كما أن (المواد الإخبارية لها أهمية في ذاتها باعتبارها مادة صحفية يُقبل عليها القراء و تُحدث نوعا من التنوع مع غيرها من المواد)7، و بالتالي فهي الحقل الخصب أو المكان الملائم الذي تنمو به و تتواجد

أشنع و أفظع الأخطاء اللغوية الشائعة، و من تلك الأخطاء أحصينا ما يلي:

1- المآخذ الصوتية (المنطوقة):

و تشيع بشكل واسع و واضح في مجال الإعلام المسموع دون المكتوب و منها:

أ- استعمال علامات الوقف في غير مواضعها: حيث يتحدث المذيع ثم يصمت قليلا في غير موضع الصمت كأن يقول " الهفوات التي يقع فيها الوزراء أثناء تقديم خطاباتهم دائما تلتقطها كاميرا الصحافة." و الأصح هو: " الهفوات التي يقع فيها الوزراء أثناء تقديم خطاباتهم دائما تلتقطها كاميرا الصحافة."

فعلامه السكت في العبارة الأولى تُثبت أن الوزراء يقعون دوما في هفوات أثناء تقديم خطاباتهم، و تكون كاميرا الصحافة لهم بالمرصاد.

أما علامة السكت في العبارة الثانية تحد من عدد الهفوات التي يقع فيها الوزراء أثناء تقديم خطاباتهم، و دائما (في العبارة الثانية) تعود على الصحافة لا على الوزراء. و هنا يأتي دور النبر و التنغيم ليتحدد معنى الجملة.

ب- تأثير اللهجات المحلية على نطق بعض الأصوات مثل حرف الجيم و القاف و الغين و التاء... مما يُؤثر سلبا على نطق العربية فصيحة. و يظهر ذلك جليا في الإذاعة الجزائرية المبثة من ولايات عديدة.

ج- الخلط بين همزتي الوصل و القطع كأن تنطق كلمة (في اعتقادي) على النحو التالي (في إعتقادي).

د- التخلص من حركات الإعراب بتسكين أواخر الكلمات (يكثر هذا في نطق المذيعين بصورة لافتة للنظر، و بشكل مبالغ فيه يجعل المتحدث كأنه ينطق كلمات مفردة لا جُملا) 8، و من أمثلة ذلك: أدى انسداد قنوات صرف المياه إلى تلوث المحيط البيئي لمدينة....

هـ- الخلط في نطق بعض الأصوات كالصاد و السين، التاء و الفاء.. كأن يقول المذيع: إليكم أخبارا سارة / سبحان الله بالسين المُرقة و الأصح نطقها بالصاد حتى و إن كُتبت بالسين.

2- المآخذ التركيبية (بنية الأفعال و الجمل):

الخطأ	الصواب	التعليل
سُتقدّم لكم أُغاني تراثية	سُتقدم لكم تراثية	(الاسم ليس مضافا و لا مُعربا و بالتالي تُحذف ياء المنقوص و تُعوض بالتنوين).
قُتِلَ البارحة خمسُة فتيات	قُتِلَ البارحة خمسُ فتيات	(لأن العدد يُؤنث مع المذكر و يُذكر مع المؤنث، و كلمة فتيات هنا مؤنث).

و مثلها: <u>بُنيت</u> <u>سبعة</u> <u>مدارس</u>	<u>بُنيت</u> <u>سبع</u> <u>مدارس</u> .	(لأن المدارس جمع مفردة: مدرسة و هي لفظ مؤنث يأتي عدده مذكرا).
قدمنا لكم <u>نفس</u> <u>الموضوع</u>	قدمنا لكم <u>الموضوع نفسه</u> .	(و مثلها الشيء ذاته، عينه...)
اتصلنا <u>بأحد</u> <u>الوكالات</u> الموجودة في ...	اتصلنا <u>بإحدى</u> <u>الوكالات</u> الموجودة في...	(لمعرفة مواضع توظيف أحد أو إحدى نقلب جمع التكسير مفردا، فإذا كان مذكرا وضعنا أحد ،و إذا كان مؤنثا وضعنا إحدى).
و مثلها: <u>إحدى</u> المصانع	<u>أحد</u> المصانع	التعليل نفسه.
<u>اعتادَ على</u> حياة الفقر	<u>اعتادَ</u> حياة الفقر.	(لاداعي إلى إيراد حرف الجر بعد الأفعال المتعدية)
نقلنا لكم أخبارا <u>ها</u> <u>مهمة</u>	نقلنا لكم أخبارا <u>مهمة</u> .	(لأن لفظ - هامة - ترتبط بالهم و النكد، أما لفظ - مهمة - يرتبط بالأهمية و هو الأصح

من الأمور <u>الغير</u> مألوفة	من الأمور <u>غير</u> المألوفة.	(لا تُعرّف - غير - بالالف و اللام)
و مثلها: نقلنا لكم <u>البعض</u> من المشاهد التي...	نقلنا لكم <u>بعضاً</u> من المشاهد أو بعض المشاهد..	(لا تدخل الألف و اللام على - بعض و كل - " ... قال أبو حاتم قُلت للأصمعي رأيت في كتاب ابن المقفع: العلم كثير و لكن أخذ البعض خيراً من ترك الكل، فأنكره أشد الإنكار و قال: الألف و اللام لا يدخلان في: بعض و كل، لأنهما معرفة بغير ألف و لام و في القرآن العزيز " وَ كُلُّ أَتَوِّهٍ دَاخِرِينَ " قال أبو حاتم: و لا تقول العرب: الكل و لا البعض و قد استعمله الناس حتى سببويه و الأخفش في كتبهما لقلة علمهما بهذا النحو فاجتنب ذلك فإنه ليس من كلام العرب" 9.
<u>إنتاج</u> و <u>شحن</u> و <u>نقل</u> البضاعة	<u>إنتاج</u> البضاعة و <u>شحنها</u> و <u>نقلها</u> .	العبارة الصواب أسلم من حيث التركيب.
ستكون السماء ممطرةً و البردُ <u>قارصٌ</u>	...و البردُ <u>قارسٌ</u> .	وُجدت في المعاجم على هذا النحو.

سيتم <u>قَبول</u> طلبك	سيتم <u>قَبول</u> طلبك.	(القَبول بفتح القاف وردت في المعاجم و أمهات الكتب اللغوية و مثلها فطور، غَسول..).
<u>نَفَذْتُ</u> أسهمه	<u>نَفِدتُ</u> أسهمه	النفاذ هنا بمعنى انقضاء، و الجذر اللغوي لها هو: ن،ف،د/ و النفاذ في الثانية، بمعنى التغلغل و الجذر اللغوي لها هو: ن،ف،ذ).
<u>زُرعت</u> أجهزة	<u>زُرعت</u> أجهزة	(<u>التصنت</u> الأولى كلمة عامية النطق و <u>التنصت</u> الثانية من الفعل – أنصت يُنصت..).
<u>التصنّت</u> بكامل العمارة	<u>التنصّت</u> ...	
وجدنا <u>مَغْمِيًا</u> عليه	وجدنا <u>مَغْمِيًا</u> عليه	(كثيرا ما يحدث الخلط في لغة الإعلام بين اسم الفاعل و اسم المفعول، و الفعل الماضي: أُغْمِي زائد عن ثلاثة حروف فحين نشق منه اسم المفعول نبذل حرف المضارعة ميما مضمومة و نفتح ما قبل آخرها).

أمريكا <u>تُحِل</u> بينود الاتفاقية	أمريكا <u>تُحِل</u> بينود الاتفاقية.	و مثلها: <u>تُملي</u> ، <u>تُملي</u> / <u>تُعطي</u> ، <u>تُعطي</u> / <u>تَرْضِي</u> ، <u>تَرْضِي</u> / <u>تَهْدِي</u> ، <u>تُهْدِي</u> ...فأي تغيير في الحركة الإعرابية يؤدي - بالضرورة - إلى تغيير في معنى الكلمة.
هل <u>تُودِي</u> إقامة شراكة...	هل <u>تُودِين</u> إقامة شراكة...	(نون الأفعال الخمسة لا تُحذف في حالة الرفع).
الرئيس <u>سَيُدْعِم</u> موقف وزيره	الرئيس <u>سَيُدْعِم</u> موقف وزيره .	لا يجوز الإخلال بأحرف المضارعة بل يجب ضبطها (جيدا).
لم <u>أَرَكَ</u> منذ زمن بعيد	لم <u>أَرَكَ</u> منذ زمن بعيد.	(حذف حرف العلة بعد لم الجازمة).
و مثلها: لم <u>يَكْتَفِي</u>	لم <u>يَكْتَفِ</u>	(حذف حرف العلة بعد لم الجازمة).
بعد <u>بَضِعَ</u> أشهر	بعد <u>بَضِعَة</u> أشهر .	(تأخذ بضعُ حُكم العدد، و أشهر هنا جمع مفردة: شهر، و بالتالي فإن الأصح هو : بضعة أشهر

اجتمع <u>وُزراءُ</u> آخرون	اجتمع <u>وُزراءُ</u> آخرون .	(وزراء هنا هي من ألفاظ الجموع الممنوعة من الصرف، و الألف و الهمزة في آخرها تمنع الصرف عن منتهى الجموع).
سوف لا <u>يَظفر</u> بالنصر	<u>سوف لن يظفر</u> بالنصر.	(لن: هي الأداة الواجب استخدامها للدلالة على المستقبل المنفي، لأن نفي سوف يفعل هو: لن يفعل).
أصيب اللاعب في قدمه <u>الأيسر</u>	أصيب اللاعب في قدمه <u>الْيُسرى</u> .	(لأن القدم لفظ مؤنث و ليس مذكر)
و <u>حَسَبَ</u> شُهود عيان...	و <u>حَسَبَ</u> شُهود عيان.	(لأن حَسَبَ بمعنى: اكتفى).

و غيرها من الأخطاء اللغوية التي شاعت في الخطاب الإعلامي العربي بأنواعه المختلفة، و يعود ذلك إلى أسباب كثيرة و متنوعة سنورد بعضها فيما بعد، لكن قبل ذلك أود فقط أن ألفت الانتباه إلى بعض الحصص الشبابية التي تُبث على شاشة التلفاز و التي يستعمل مُذيعوها ألفاظاً أجنبية إلى جانب العربية و أخرى مستوحاة من الدارجة أو العامية، و لعل مرد

ذلك إلى الانبهار الكبير بالثقافة الغربية مما يحيد ببعض الإعلاميين إلى استعارة مفردات أجنبية و استعمالها بغرض التباهي أو التعالي بها، و كأن اللغة العربية قد خلت تماما من البدائل اللغوية أو عجزت عن ذلك، و من تلك الحصص: بلاد ميوزيك، نغم هيت، قهوة حليب بارتى، فنانين لايف، بد□ل اللوك يحبوك، قهوة القوسطو.. و غيرها، أما المذيعين و المذيعات فهم يمزجون بين العربية الفصحى و العامية و الأجنبية أثناء تقديماتهم و محاوراتهم، و كذا بعض الحصص التي تُبث على القناة الجزائرية و التي تُستعمل فيها بكثرة تلك الألفاظ السوقية و التراكيب اللغوية التي أفرزتها حركة

الحدثة و العصرية فكانت آثارا سلبية للغزو الثقافي الغربي من مثل:

- راك ستيل يا خو، راك فور يا خو..

- نقدملكم هاذي لا فيديو...

- هاذي الحصّة الدوزيام...

- ممكن (نشوفو) الواقع (لي رانا عايشينو توجور)...

- اللباس اللي عليك راه هيب هوب..

- حتى تكوني هاي كلاص لازم تعملي ماكياج ...

و غيرها من التركيبات الهجينة التي أدت إلى ضعف اللغة العربية و ركاكتها لاسيما و أن جمهور المتلقين يتأثرون بها أيما تأثر، لأن الوسيلة الإعلامية الأكثر اعتمادا من لدنهم هي - التلفاز - (و يأتي اعتماد الشباب العربي على التلفزيون في استقاء معلوماته عن الأحداث الجارية من كون التلفزيون الوسيلة الإعلامية الأساسية المتاحة التي تؤدي في المجتمعات

العربية وظيفة ترفيهية في المقام الأول، أي أن الاعتماد على التلفزيون كمصدر للمعلومات عن الأحداث الجارية ليس مقصودا لذاته و لكنه يأتي في سياق الاعتماد عليه باعتباره الوسيلة الإعلامية المتاحة و غير المدفوعة)10.

و نحن لا نعمم هذا الارتكاس على جميع الحصص المبنية، و لا ننسب الخطأ إلى كل الصحفيين و المذيعين (و إذا كانت الصحة اللغوية مطلبا عسيرا حتى على المتخصصين فلا بد أن نُقدر مدى صعوبتها على غير المتخصصين ، سواء كانوا من كُتاب المقالات أو قارئى النشرات أو مذيعي الربط أو مقدمي البرامج..و ما أظن أن أحدا على وجه الأرض يدعي لنفسه العصمة من الخطأ اللغوي و بخاصة إذا لم يأخذ فرصته من المراجعة و التدقيق و الضبط بالشكل...)11، و إنما نحن هنا نتحدث عن أكثر البرامج مشاهدة و متابعة من قبل الجمهور الجزائري، و الذي يتأثر بمضامينها و لغتها تأثرا بارزا و هذا ما ينعكس سلبا على أدائه اللغوي و بالتالي قيمته كفرد ينتمي إلى منظومة فكرية معينة، فاللغة بالنسبة للإعلاميين (.. هي بمثابة وسيط يجب اختياره بدقة لنقل الفكرة التي يستهدفها القائم بالاتصال، و كل رسالة إعلامية يجب أن تستخدم أسلوبا معينا يُناسب الجمهور من المستمعين أو المشاهدين أو القراء من ناحية مستوياتهم الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية لتُحدث فيهم الأثر المطلوب)12.

فإذا صاغ الإعلاميون مضامين رسائلهم الإعلامية وفق لغة سليمة و قوية استقام الأداء اللغوي لدى المتلقي و العكس كذلك.

5- أسباب شيوع الخطأ في الخطاب الإعلامي الوطني:

يمكن أن نحصر بعضاً من الأسباب التي أدت إلى شيوع تلك الأخطاء اللغوية في الخطاب الإعلامي الجزائري – بصفة عامة – فيما يلي:

أ- على الرغم من أن الصحافة من أكثر وأهم وسائل التأثير في اللغة العربية، غير أنها تبقى – في كثير من الأحيان – معزولة عن المؤسسات و المجمع العلمية اللغوية مما أدى إلى تدهور وضعها و تدني مستواها.

ب- إقبال الكثير من رجال الإعلام على استقاء المعلومات من مصادرها الغربية عن طريق الترجمة الفورية التي تُوقع في كثير من الأخطاء الفادحة سواء على مستوى البنية الصرفية للكلمة أو على مستوى البنية التركيبية للجملة أو على مستوى الدلالة و هو أخطر و أفزع أنواع الخطأ.

ج- ضعف المناهج الدراسية التي ينهل منها طلاب الكليات الخاصة بالإعلام و الصحافة و بالتالي تدني مستوى هؤلاء الطلاب و ضعف تكوينهم المعرفي و اللغوي، و هذا السبب لا يقتصر على جامعات الجزائر فحسب و إنما في معظم الجامعات العربية.

د- يُفضل الكثير من الإعلاميين النزوح نحو اللغة البسيطة و غير المعقدة في التعبير حتى يسهل عليهم نقل المعلومات و تلقيها من قبل الجمهور ، و هذا النزوح نحو السهولة و البساطة يُضعف من قوة و بلاغة التراكيب اللغوية العربية و ينزل بها منازل الضعف و الركاكة، وهنا تكمن علة استخدام اللهجة العامية في بعض البرامج التلفزيونية، فكثير من الخطابات الموجهة إلى الناس تكون بالعامية: (إذا كانت اللغة تدل على الفكر فإن العامية في لغة الكتابة و الخطب السياسية تدل أحيانا على انهيار ذلك الفكر) 13، وإذا كانت العربية هي لغة القرآن الفصيح و البليغ فلمَ النزوح

نحو العامية الهابطة؟، بيد أننا هنا لا ننتقص من قيمة العامية لأنها لغة التخاطب اليومي فيما بيننا و لكننا نريد وضعها مواضعها الخاصة بها، و نُبعدها عن الخطابات الرسمية و البرامج التثقيفية (إن الكلمات العامية قد تُمّت بسبب إلى الفصحى و هي كالأقارب الفقراء للمرء مهما استهجن أن يُنسَبوا إليه فإن صلة القرى ثابتة و نحن لا نستطيع القضاء عليها و لكننا نستطيع إن نضعها في موضعها الدال على شخصيتها في المجتمع اللغوي)14، و لكن للأسف نجد في كثير من الأحيان بعض رجال السياسة يتحدثون إلى الشعب بالعامية و فيما بينهم- في مجلس الشعب - يتحدثون بالفصحى، فلم لا ينطقون الفصحى في كل المواضع حتى تترسخ في ذهنية الشعب و تكتسب مكانة لديهم؟.

ه- قلة المختصين في التصحيح و التدقيق اللغوي، حيث إن قلتهم أدت إلى استئراء الأخطاء و الثلمات الشنيعة في لغة الخطاب الإعلامي مما أخل بقواعد اللغة العربية و اخترق نُظمها.

و- الازدواجية اللغوية التي أُبْنِيت بها المجتمعات العربية عامة و الجزائرية خاصة جراء الاستعمارات المتوالية، مما أضعف السليقة اللغوية لدى كثير من أفراد المجتمع الواحد.

ز- التأثير بالغزو الثقافي الغربي الذي هيمن على معظم المجالات الحياتية في المجتمع العربي، و الذي أتى بمفاهيم و مدلولات مُغايرة لما ألفتَه الذهنية العربية.

ح- اتساع مساحة الحرية التعبيرية في مجال الصحافة مما حاد ببعض الإعلاميين غير المؤهلين إلى الترويج لأفكار و سلوكات لأخلاقية تُخل بمبادئ المهنة.

6- المسوغات التي تُبرر تلك الأخطاء و الهفوات:

بالرغم من أن اللغة لا تُعد نظاما اجتماعيا بقدر ما هي نظام فكري و حضاري يُساهم في نماء الأمة و تطورها، غير أن سوء استعمالها و تأزم وضعها في مجال الإعلام العربي أفقد السيطرة على زمام أمرها و أضحت آيلة إلى التهاوي و الارتكاس، لأن الإعلام هو الوسيط بين المجتمعات العربية، و الأداة الفاعلة التي تُقوي الروابط فيما بينها غير أنه لا يتصل من مسؤوليته في نشر الأخبار و المواضيع المختلفة) و من هنا تتحمل وسائل الإعلام مسؤولية الانحراف اللغوي المسموع في كل القنوات(15، و لا يمكن للمتخصص في علوم العربية أن يغض الطرف عن تلك الأخطاء اللغوية الشائعة في الإعلام العربي - و الجزائري خاصة - بمختلف أنواعه، لكن الأدهى و الأمر أن بعض هؤلاء يتحجج بمبررات واهية، و يُبيح لنفسه حرية التعدي على حرمة - العربية - دونما تردد أو وجل، و يضع مسوغات واهية تذر الرماد في العيون و منها:

أ- التحجج بعبارة " خطأ مألوف خير من صواب غير معروف": هناك من يتعمد اللحن في كلامه تحت ذلك المبرر الواهي الذي لا أساس له من الصحة، فلا مبرر لمن تعمد الخروج عن قواعد اللغة العربية و خرّق نُظمها اللغوية، و إذا كان الأمر كذلك فلم لا نبحث عن الصواب و نشيعه

فيما بيننا، و نهجر الخطأ حتى لا نقع فيه ثانية، فنسهم - بذلك - في حماية لغتنا من الضعف والتردي.

ب- هناك من يرى أن المزج بين اللغة العربية و أخرى أجنبية هو ضرب من التقدم و التحضر، و محاكاة الآخر إنما هو دليل الوعي و الاستيعاب الأمثل لثقافة الغرب، و لا يعلمون بذلك أن الآخر - الغرب - يفرض سياجا من الحماية على لغته و يُحصنها من أي لفظ دخيل قد يفسد إليها عبر ثقافة أخرى، و اللغة الفرنسية خير دليل على ذلك.

ج- أيضا يوجد البعض من رجال الإعلام يرون أن اللغة لابد لها من النماء و التطور كغيرها من الكائنات المحيطة بها و لا ضير في استبدال مفردات بأخرى، و استحضار عبارات جديدة تُدخلها في قواميسها اللغوية من أجل مواكبة العصر و التقدم العلمي، و لا يدركون بأن اللغة العربية قد تشرفت بنزول القرآن الكريم بها، و لا يوجد خطاب أبلغ و أعظم من الخطاب القرآني، فهو المعجز بألفاظه و دلالاته، و لغته هي لغة علم و تقدم و قد عهد الله (جل شأنه) بحماية القرآن (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ و إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)- الحجر/09، و يقصد بذلك حفظ مضمونه الدلالي و اللغوي و الدليل على ذلك أن كل المحاولات التي استهدفت تدمير العربية و محوها قد باءت بالفشل.

د - يُرجع مرتكب الخطأ هفوته إلى الحديث الشريف " كُلُّ □ ابن آدم خَطَاءٌ"، و لا يُدرك بأن الخطأ سهوا و التوبة منه يختلف تماما عن الخطأ المُتعمد و الذي لا تأتي معه محاولة تصحيحه.

هـ- هناك بعض الإعلاميين من يخلق لنفسه مساحة من الحرية بدعوى - حرية التعبير عن الرأي - فيهدم ما شاء هدمه من القواعد، ويرتكب ما شاء من الأخطاء في ظل غياب الرقابة الصارمة، وهذا ما أدى إلى الخروج عن موثيق الشرف الإعلامية التي فرضت الالتزام بأخلاقيات الإعلام من حيث الموضوعية و الصدق و احترام الخصوصية و غيرها. فيتجه بعض الإعلاميين إلى الترويج لقيم تُنافي القيم الإسلامية و مبادئ تختلف عنها تماماً مما يؤثر - سلباً - على عقلية الإنسان العربي المتأثر بالإعلام و بما يُروج له و خاصة الأطفال لأنهم أكثر الفئات تتبعا لبرامج التلفزيون(..قد يؤدي التلفزيون إلى صراع نفسي و فكري يُسبب التناقض الفكري الموجود في الرسائل التلفزيونية من جهة و مضامين التنشئة الاجتماعية التي تتلقاها من المؤسسات الأخرى مثل الأسرة و المدرسة و غيرها من جهة أخرى كذلك يُقلل التعرض لبرامج التلفزيون المستوردة من اعتناق القيم السائدة في المجتمع)16.

فحرية التعبير لا تُعَن أبداً الخروج عن المبادئ و القوانين الاجتماعية المعمول بها في المجتمع الواحد و ما مرد ذلك إلا إلى غياب الرقابة الصارمة.

7- الحلول المقترحة لتلافي تلك الأخطاء:

أ - الاهتمام بلقين الناشئة علوم العربية على أصولها و قواعدها السليمة و ذلك بفتح دور القراءة و المطالعة و توفير الكتب اللغوية التي تساعد على التعلم الصحيح للغة العربية حتى يتمكنوا من إدراك الأخطاء التي قد تصادفهم أثناء تلقي الخطابات الإعلامية.

ب- فرض الرقابة على الصحف و المجالات الناطقة بالعربية و مُعانة مضامينها المُوجهة إلى جمهور المتلقين.

ج - تكوين جمع من المصححين و المدققين المختصين في مجال اللغة و الذين تنحصر مهمتهم في تصحيح الخطابات الإعلامية و تصويبها مما يُحد من تفشي الأخطاء الشائعة و العمل على توظيفهم داخل المؤسسات الإعلامية.

د - خلق محفزات لرجال الإعلام كأن تُخصص جوائز مُغرية لأحسن و أجدر صحفي ناطق بالعربية.

هـ- تعريب كل البرامج التلفزيونية و تنقيتها من العاميات و المفردات الدخيلة.

و- توطيد العلاقة بين علم الإعلام و علم اللغة من خلال اتصال الأول بالمجامع اللغوية حتى يبقى الإعلام دوماً على اتصال بكل ما يصدره المُجمع من قرارات و تعديلات.

ز - تكثيف دروس العربية في الكليات و جامعات الإعلام و الاتصال حتى يتخرج جيل مؤهل و جدير بمهنة الإعلام لأنّ الإعلامى يجب أن يكون مؤهلاً و متمكناً من كثير من العلوم (فلة الإعلام لا تحتاج إلى خبرة لغوية دقيقة فحسب و إنما تحتاج إلى خبرة سياسية و ثقافية كما تحتاج إلى الإفادة من معطيات علوم شتى كعلم النفس و علم الاجتماع و التربية و تحتاج أيضاً إلى خبرة بفن الحوار و المناظرة، و ذلك لأن الإعلام فى الأصل ذو رسالة ذات إيديولوجية و أهداف مرسومة)17. كما يجب أن يكون متمكناً من علوم اللغة و قواعدها لأنه من الضروري (التوسع فى

علم اللغة و البراعة في فهم الإعراب إذ إن الصرف و النحو من أهم ما يلزم المُلقي فهما من المنظوم و المنثور بمنزلة أبجد في تعليم الخط و الإلمام بهما يقي الأديب من اللحن و الوقوع فيه(18).

ح - الاهتمام بمجال الترجمة و العمل على تصحيح الخطابات المترجمة من طرف مختصين في المجال ذاته.

ط- كثرة الكتابة عن الظاهرة من أجل تلافيتها، و إعداد حصص تثقيفية تُرشد إلى أهمية اللغة العربية و تسرد تاريخها و علماءها و تبين مواطن الإعجاز فيها لأنها لغة ثرية تستحق أن نحافظ عليها كي تحفظ هي بدورها حضارتنا و تاريخنا الطويل.

ي- من الأفضل أن تُصاغ شروط تتعلق بتخرج الإعلاميين و منها أن يكون الإعلامي (رجلا أو امرأة) حافظا لرُبع القرآن - على الأقل - كي تتكون لديه سليقة لغوية لأن (الدرس اللغوي في القرآن هو القادر على تهذيب الملكة اللسانية بحسن تلاوته و استيعاب معانيه في الكلمة و التركيب معا) 19، و بذلك تنقص الرطانة و التلثم ، و يعتاد لسان الإعلامي على النطق السليم للكلمة.

ك- ضرورة نشر و إيذاء كل ماهو سليم لغويا لأنه في بعض الأحيان تتطفل العامية على الفصحى لأن القراء و المستمعين يكتبون عن الموضوع أو يردون عنه مشافهة بالعامية التي تدل على انفعالهم بقيمة الموضوع المُذاع، مما يُؤثر سلبا على لغة الصحافة التي تضطر إلى الرد باللهجة نفسها كي يتم التواصل على أكمل وجهه.

و إذا أمكننا الالتزام بتلك التوصيات و الحلول فإن الإعلام سيشهد تقدماً و تطوراً ملحوظين، و الأمم المتحدة هي التي تسعى دوماً إلى الاهتمام بلغتها و النهوض بها، و بما أن رجال الإعلام هم أكثر الناس استعمالاً للغة فإن الخطأ يحدث على مستوى خطاباتهم، و لكن لا يعني ذلك أن الإعلام بوجه (عام) و الصحافة بوجه (خاص) لا تسهم في ترقية اللغة و الأدب، بل على العكس فالتاريخ يشهد للصحافة العربية و الجزائرية على وجه الخصوص دورها في حفظ اللغة العربية و حمايتها من الأخطار المحدقة بها، و تثبيت الكثير من القيم الاجتماعية و الدينية و غيرها، يضاف إلى ذلك أنها (.. خلصت العربية من الزخارف اللفظية كالسجع و الجناس، الطباق و الاقتباس و أملت محلها الأسلوب المرسل السهل السريع الذي يحرص على المادة الفكرية و التعبير عنها أكثر مما يحرص على البهرجة اللغوية و الصنعة الوظيفية، كما كان للصحافة فضل كبير في خلق لغة الإعلام التي تجمع بين البساطة و الجمال و سرعة الأداء و التعبير..)20، و هناك بعض البرامج التي تهتم باللغة و الأدب و لا يخلو حديثها عن أهمية اللغة في دفع عجلة التطور الفكري و الثقافي و أخرى ترصد آخر المصنفات الأدبية و اللغوية الصادرة عن دور الطباعة و النشر و كذلك برامج ثقافية تستضيف كبار الأدباء و علماء اللغة لمحاوَرَتهم، و من تلك البرامج نجد: الفهرس- تقديم أمين زاوي - و مفاتيح - تقديم- راضية نيدافي- التي استضافت يوماً الأستاذ محمود عبود الذي تحدث عن كيفية تحبيب أبنائنا في اللغة العربية، و كذلك برنامج: قراءات الذي تقدمه رشيدة خوازم، و برنامج: ضيف الثالثة الذي يقدمه: محمد بغداد و الذي يستضيف

العديد من الدكاترة و المختصين في مجال الثقافة و المعرفة، و حصة لغتنا الجميلة، تقديم:الأستاذ محمد فارح، التي كانت تُبث في الإذاعة الجزائرية قبل ثلاث سنوات و التي كانت تُعنى بتصويب الأخطاء الشائعة و تقويمها على نحو صحيح ،و نحن اليوم في أمس الحاجة إلى هاته الحصة الثرية و نأمل أن يُعاد بثها عن قريب..ينضاف إلى ذلك العديد من البرامج الثرية و المتنوعة.

فالإعلام هو الذي يخلق عنصر التفاعل بين الأمم و الحضارات و الثقافات، وهو إذن الأقرب من المجتمع و الأقدر على إظهاره بمظهر لائق أمام غيره من المجتمعات، لكن مع ذلك يجب أن تكون لغة الإعلام لغة علمية و دقيقة و خالية من الأخطاء و الهفوات التي قد تؤثر على سلامة اللغة العربية و فصاحتها و بالتالي تُعرقل تقدمها و تحد من تطورها و رقيها لأن (إهدار اللغة هو إهدار لشخصيتنا و تراثتنا و ثقافتنا و لواحدٍ من أهم مقومات أمتنا، إنه استهانة و عبث خطير لا يمكن أن نمل الكتابة عنه و لفت النظر إليه)21، فاللغة إذن هي الركيزة الأساسية التي يُشيدُ عليها صرح الحضارة الإنسانية.

قائمة المراجع المعتمدة

- 1- عبد الجليل مرتاض: في رحاب اللغة العربية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص. 42.
- 2- المرجع نفسه: ص. 35.
- 3- نسيم الخوري: الإعلام العربي و انهيار السلطات اللغوية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت / لبنان، 2005، ص. 182.
- 4- المرجع نفسه: ص. 79.
- 5- حنان اسماعيل عمارة: التراكيب الإعلامية في اللغة العربية، ط1، دار وائل للنشر، عمان / الأردن، 2006، ص. 21.
- 6- عبد الله الغدامي: الثقافة التلفزيونية – سقوط النخبة و بروز الشعبي – ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ المغرب، 2004 ص. 10.
- 7- أحمد زكريا أحمد: الممارسة الصحفية و الأداء الصحفي، ط1، دار الفجر، القاهرة / مصر، 2007، ص. 177.
- 8- أحمد مختار عمر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب و الإذاعيين، ط4، عالم الكتب، القاهرة / مصر، 2006، ص. 50.
- 9- ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري)، لسان العرب، مج 1، ط6، دار صادر بيروت/لبنان، 2008، ص. 113.
- 10- راسم محمد الجمال: الاتصال و الإعلام في العالم العربي في عصر العولمة، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006، ص. 159.

- 11- أحمد مختار عمر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب و الإذاعيين، ص 20.
- 12- خلوفي صليحة: الفصحى المعاصرة في وسائل الإعلام، مجلة لغة الصحافة بإشراف: صالح بلعيد، دط، دار الأمل، الجزائر، 2007 ص 102.
- 13- أحمد ماهر البقري: اللغة و المجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية / مصر، 1983، ص 34.
- 14- المرجع نفسه: ص 24.
- 15- صالح بلعيد: ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 22.
- 16- أماني عمر الحسيني: الإعلام و المجتمع، عالم الكتب، ط1، القاهرة / مصر، 2005، ص 113.
- 17- حنان اسماعيل عمايرة: التراكيب الإعلامية في اللغة العربية، ص 65.
- 18- يوسف أبو العدوس: المهارات اللغوية و فن الإلقاء، ط1، دار المسيرة، عمان / الأردن، 2007، ص 190.
- 19- أحمد ماهر البقري: اللغة و المجتمع، ص 29.
- 20- صالح بلعيد: ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية، ص 76.
- 21- أحمد مختار عمر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب و الإذاعيين، ص 24.

